@ 310 @ وعليه الأصحاب ، وينقل عن الأصمعي ، وابن الأنباري ، وذلك لأن ا سبحانه بدأ بالفقراء ، والعادة البداءة بالأهم ، لا يقال : فالغارم أسوأ حالا من الفقير ، لأنه اجتمع عليه الدين مع الفقر ، لأنه نقول : الغارم قد يكون غنياً ، كالغارم لإِصلاح ذات البين ، فلذلك أخر ، وأيضاً قوله تعالى : 19 ({ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر }) فسماهم مساكين ، مع أن لهم سفينة ، لا يقال : سماهم مساكين لضعفهم عن الدفع عن سفينتهم ، بدليل 19 ({ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا }) لأنا نقول : إطلاق المساكين يقتضي الحاجة دون الدفع ، فيكون هذا هو الظاهر ، والحمل على الظاهر متعين ، ما لم يعارضه ما هو أقوى منه . .

2375 ولأن النبي استعاذ من الفقر . .

2376 وسأل المسكنة فقال : (اللهم أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشرني من زمرة المساكين) . .

2377 وما يقال : إنه إنما استعاذ من فقر القلب ، بذلك (ليس الغنى عن كثرة العرض ، وإنما الغني غنى النفس) ويجاب عنه بما تقدم ، والحق أن الظاهر أنه إنما استعاذ من فقر القلب ، لأنه هو المذموم ، المطلوب عدمه ، إذ من افتقر قلبه لا يزال حزيناً ذليلاً ، وإن حصل له من الدنيا ما عسى أن يحصل ، أما من افتقر في المال ، وحصل له غنى النفس ، فهو راض بما أعطاه ربه ، محب له ، صابر ، فهو الفقير الصابر ، [وهذا أمر في الحقيقة مطلوب ، فكيف يستعاذ منه ، والظاهر أن سؤاله المسكنة إنما هي الصفة التي يخرج بها عن هيئة المتكبرين ، والمتطاولين ، فيكون] خاضعاً لربه ،) $ ($) $ $ 19 ($ 19 ($ 19 (ذليلاً له ، وهو مقام العبودية . .

2378 وفي الأثر 16 (أنه سبحانه أوحى إلى موسى : إذا قمت بين يدي فقدم مقام الذليل الحقير . وكذلك أوحى إلى موسى : إذا قمت بين يدي فقم مقام الذليل الحقير . وكذلك أوحى إلى عيسى عليهما الصلاة والسلام) انتهى . .

وأيضاً فالاشتقاق يناسب ما قلناه ، إذ (الفقير) مشتق من : فقر الظهر . فعيل بمعنى مفعول ، أي مفقور ، وهو الذي نزعت فقرة ظهره ، فانقطع صلبه ، (والمسكين) مفيل من السكون ، وهو الذي أسكنته الحاجة ، ومن كسر صلبه أشد حالاً من الساكن ، ذكر ذلك ابن الأنباري ، وأما قوله سبحانه : 19 ({ أو مسكيناً ذا متربة }) أي الملتصق بالتراب ، المطروح عليه ، فقال ابن الأنباري : لما نعته ا بهذا علمنا أنه ليس كل مسكين بهذه

الصفة ، بل الأغلب عليه أن يكون له شيء ، فنعته بذلك أخرجه عن بقية المساكين . انتهى .

أو يقال) : المراد بالمسكين هنا الفقير ، إذ كل منهما يسمى فقيراً